وكتب عمر بن الخطاب الى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما ان الله تعالى اذا احب
عبدا حببه الى خلقه فاعرف منزلتك من الله تعالى بمنزلتك من الناس واعلم
ان ما لك عند الله مثل ما لله تعالى عندك فكان هذا موضح المعنى ما ذكرنا
واصل هذا ان خشية الله تعالى بعث على طاعته في خلقه وطاعته في
خلقه بعثتهم على محبته فلذلك كانت محبتهم دليلا على خيره وخشيته
وبغضهم دليلا على شره وقلة مراقبته وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لبعض خلفائه اوصيك ان تخشى الله تعالى في الناس ولا تخشى الناس في الله
وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لبعض جلسائه الى اخاف الله تعالى فيما
تقلدت فقال لست اخاف عليك ان تخاف وانما اخاف عليك الا تخاف وهذا
واضح لان الخايف من الله تعالى مامون الحيف كالذي روي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال لابن مرة السلولي وكان الذي قتل اخاه زيدا والله
اني لاحبك حتى تحب الارض الدم قال فيمنعني ذلك حقا قال لا قال فلا اضر
انما اساء على اخت الناس وقال عبد الرحمن بن محمد قال اصدق طلحة بن عبيد
الله ام كلثوم بنت ابي بكر الصديق مائة الف درهم وهو اول من اصدق هذا
القدر فمر بالمال على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال ما هذا قالوا مهر ام
كلثوم بنت ابي بكر الصديق قال ادخلوه بيت المال فاخبر طلحة رضي الله عنه
وقيل له كلمه فقال ما انا بفاعل لئن كان عمر رضي الله عنه يرى له فيه حقا لا
يرده بكلامي وان كان لا يرى له فيه حقا ليردنه قال فلما اصبح عمر رضي الله
عنه امر بالمال فدفع الى ام كلثوم وحكي ان الرشيد حبس ابا العتاهية فكتب
على حايط الحبس ده اما والله ان الظلم لوم وما زال المسيء هو الظلوم ده د
ده الى ديان يوم الدين نمضي وعند الله يجتمع الخصوم ده د
فاخبر الرشيد بذلك ففي بكاء اشد بدا ودعا ابا العتاهية فاستحله ووهبه
الف دينار واطلقه واما القاعدة الثالثة فهي عدل شامل يدعو الى
الالفة ويبعث على الطاعة ويعمر به الارض وتنمى به الاموال ويكثر به النسل
ويامن به السلطان فقد قال المرزبان لعمر رضي الله عنه حين راه وقد نام متبذلا

عدلت

عدلت فامنت فنمت وليس شيء اسرع في خراب الارض ولا افسد لصغار الخلق من الجور
لانه ليس يقف على حد ولا ينتهي الى غاية واكل خبز منه قسط من الفساد حتى
يستكمل وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بئس الزاد الى
المعاد العدوان على العباد وقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات
وثلاث مهلكات فاما المنجيات فالعدل في الغضب والرضا وخشية الله
في السر والعلانية والقصد في الغنا والفقر واما المهلكات فشح مطاع
وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وروي ان الاسكندر قال للحكماء الهند
وقد رأى قلة المشايخ بها لم صارت سنن بلادكم قليلة قالوا لاعطائنا
الحق من انفسنا ولعدل ولوكنا فينا فقال لهم اي ما افضل العدل ام الشجاعة
قالوا اذا استعمل العدل استغني عن الشجاعة وقال بعض الحكما بالعدل
والانصاف تكون مدة الايتلاف وقال بعض البلغاء ان العدل ميزان الله
الذي وضعه الخلق ونصبه للحق فلا تخالفه في ميزانه ولا تعارضه في سلطانه
واستعن على العدل بخلتين قلة الطمع وكثرة الورع واذا كان العدل
من احدى قواعد الدنيا التي لا انتظام لها الا به ولا صلاح فيها الا معه
وجب ان يبدا بعدل الانسان في نفسه ثم بعدله في غيره فاما عدله
في نفسه فيكون بحملها على المصالح وكفها عن القبايح ثم بالوقوف في اطوارها
على اعدل الامرين من تجاوز او تقصير فان التجاوز بها جور والتقصير فيها
ظلم ومن ظلم نفسه فهو لغيره اظلم ومن جار عليها فهو على غيره اجور وقال
بعض البلغاء من توانى في نفسه ضاع واما عدله مع غيره فقد ينقسم حال
الانسان مع غيره ثلاثة اقسام فالقسم الاول عدل الانسان فيمن دونه كالسلطان
مع رعيته والرئيس مع مرءوسيه فعدله فيهم يكون باربعة اشياء باتباع المسيور
وحذف المعسور وترك التسلط بالقوة واتقاء الحق في اليسرة فان اتباع
الميسور اروم وحذف المعسور اسلم وترك التسلط اعطف على المحبة واتقاء
الحق ابعث على النصرة وهذه امور ان لم تسلم للزعيم المدبر كان الفساد بنظره
اكثر والاختلال بتدبيره اظهر روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اشد